

النِّسَاءِ] فَإِنَّ الْعَدْلَ التَّسْوِيَّةَ بَيْنَهُنَّ وَهِيَ إِنْ كَانَتْ مُمْكِنَةً بِحَسَبِ الظَّاهِرِ فَلَيْسَتْ بِمَقْدُورَةٍ بِحَسَبِ مِيلِ الْقَلْبِ [وَلَوْ حَرَصْتُمْ] عَلَى الْعَدْلِ بَيْنَهُنَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قَسَمْتِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَلْمِكُ وَلَا أَمْلِكُ [فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ] بِسَرَايَةِ مِيلِ الْبَاطِنِ إِلَى أَحَدِيهِنَّ وَكَرَاهَةِ الْآخَرِ إِلَى الظَّاهِرِ فَتَجْعَلُوا قِسَامَتَهُنَّ وَغَيْرَ قِسَامَتَهُنَّ مُطَابِقَةً لِمِلْكِمُ الْبَاطِنِ بِهِنَّ [فَتَذَرُوهُنَّ] أَيْ الْمَكْرُوهَةَ [كَأَلْمُعَلَّقَةِ] الَّتِي لَا بَعْلَ لَهَا وَلَا اخْتِيَارَ لَهَا لِنَفْسِهَا، رَوَى أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ وَكَانَ إِذَا كَانَ يَوْمٌ وَاحِدَةً لَا يَتَوَضَّأُ فِي بَيْتِ الْآخَرِ، فَوَاحَسَرَتْهُ عَلَى الْعَدُولِ الَّذِينَ فِي زَمَانِنَا وَقِسَامَتُهُمْ بَيْنَ أَزْوَاجِهِمْ كَسَائِرِ مَوَارِدِ عَدْلِهِمْ! [وَإِنْ تُصْلِحُوا] أَنْفُسَكُمْ بِتَقْلِيلِ تَفَاوُتِ الْمِيلِ الْقَلْبِيِّ بِقَدَرِ مَا يُمْكِنُ وَتَسْوِيَةِ التَّرَحُّمِ عَلَيْهِنَّ بِاتِّصَافِكُمْ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ [وَتَتَّقُوا] عَنِ الْأَنْزِجَارِ الْقَلْبِيِّ عَمَّنْ تَكْرَهُوْنَهُنَّ بِالْإِغْضَاءِ عَنْ نِقَائِصِهِنَّ وَمَعَايِبِهِنَّ الَّذِي هُوَ الْمَغْفِرَةُ لَهُنَّ صَرَّحَ بِمُتَخَلِّقِينَ بِإِخْلَاقِ اللَّهِ وَمُسْتَحَقِّينَ لِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ لِتَخْلُقَكُمْ بِهِمَا [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] فَاقِيمِ السَّبَبَ مَقَامَ الْمُسَبَّبِ، أَوِ الْمَعْنَى إِنْ تَصْلَحُوا مَا أَفْسَدْتُمْ بِالْمِيلِ الْكَلْبِيِّ وَتَتَّقُوا عَنِ الْإِفْسَادِ فِيمَا يَأْتِي صَرَّحَ بِإِحْقَاقِ بَرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، أَوِ الْمَعْنَى وَ إِنْ تَوَقَّعُوا الصَّلَحَ وَتَتَّقُوا عَنِ الْفِرْقَةِ بِالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِنَّ وَ الْمَغْفِرَةِ لَهُنَّ صَرَّحَ بِمُسْتَحَقِّينَ لِرَحْمَتِهِ بِقَرِينَةِ مُقَابَلَتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى [وَإِنْ يَتَفَرَّقَا] بَعْدَ عَدَمِ الرِّضَا بِالصَّلَحِ وَ عَدَمِ إِحْسَانِ الْأَزْوَاجِ [يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ] بِالْأَزْوَاجِ لِلرِّجَالِ وَالْأَزْوَاجِ لِلنِّسَاءِ، أَوْ بِصِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ وَ خَصَالِهِمْ فَيَلْسُو كُلٌّ مِنَ الزَّوْجِ بِانْسَاءِ الطَّبِيعَةِ عَنِ الْمَضَاجِعَةِ وَ تَقْلِيلِ شَهْوَةِ النِّكَاحِ أَوْ بِالْأَمْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَيُعْطَى كُلًّا مَا يَغْنِيهِ، وَ حَدِيثُ أَمْرِ الصَّادِقِ ﷺ شَاكِيًّا مِنَ الْفَقْرِ بِالنِّكَاحِ وَ اشْتِدَادِ الْفَقْرِ عَلَيْهِ بَعْدَ النِّكَاحِ وَ أَمْرُهُ ثَانِيًّا بِالْفِرْقَةِ وَ حُصُولِ الْغِنَاءِ لَهُ يَدُلُّ عَلَى الْآخِرِ وَلَا يَنَافِي التَّعْمِيمَ [وَكَانَ اللَّهُ وَ سِعًا حَكِيمًا]

عطف فيه معنى التعليل يعنى يقدر على التوسعة فى الازواج او فى الخصال او فى الاموال على فرض التفرق لانه واسع بحسب كل شىء و يأمركم بالاحسان و الاغضاء لانه حكيم و فيما يأمركم به صلاحكم [وَلِلَّهِ] صدوراً و رجوعاً و ملكاً [مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] فيه ايضاً معنى التعليل [وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ] فيه تأكيداً كيداً للتقوى اشعاراً بان ما ذكر على طريق المداراة معكم من التقوى عن سوء العشرة و عن الفرقة فهو وصية قديمة و جديدة فما لكم لا تتقون عن سوء العشرة و تنتهون فى امر ازواجكم الى الفرقة و لقد جمع الله فى هذه الوصية على سبيل الاجمال جميع ما ينبغى ان يوصى به فان تقوى الله عما لا يرضى ملاك ترك كل حرام و مكروه و مناط فعل كل واجب و مندوب [وَإِنْ تَكْفُرُوا] و تخرجوا من السماء التى هى محل الطاعة الى الارض التى هى محل الشرك والمعصية فلا تخرجوا من مملكته حتى ينقص فيها شىء و لاجابة له الى طاعتكم و تقويكم حتى لا يقضى بترككم حاجته، و لا يلحقه ذم بواسطة كفركم حتى يحتاج فى رفعه الى طاعتكم، و لاجابة له الى حفظكم لنفسه و مملكته حتى تكونا بترككم الطاعة غير محفوظتين [فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا] فاقيم السبب مقام الجزاء [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] تأكيداً للسابق و تمهيد و تعليل لكونه و كيداً على كل شىء و مقتدراً على التصرف فى كل شىء بأى نحو شاء [وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا] فلا حاجة له فى الحفظ الى طاعتكم [إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْ نَسَبَكُمْ] و يأتى بآخرين [فلا تخرجوا بكفركم عن تحت قدرته و تصرفه] [وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا] روى انه لما نزلت هذه الاية ضرب النبى ﷺ يده على ظهر سلمان (ره) و قال: هم قوم هذا يعنى عجم الفرس، و المراد انه شاء ذلك و يأتى لامحالة باخرين و هم

قوم هذا [مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا] بترك التَّقْوَى والكفر بالله فليطلبه بالتَّقْوَى وطاعة الله حتّى يحصل له ثواب الدُّنْيَا مع ثواب الآخرة فإنّ من كانت الآخرة همّته كفاه الله همّته من الدُّنْيَا [فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] فهو جواب لما عسى ان يقال: انّ تارك التَّقْوَى لا يلتفت فى طاعته و تركه الى حاجة لله اليه فى شىء ممّا ذكر بل يريد ثواب الدُّنْيَا و يظنّ أنّه لا يحصل بالتَّقْوَى و لذا اتى به مفصّلاً لا موصولاً بالعطف [وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا] فاذا اطاعوا و اتّقوا و طلبوا قالاً او حالاً يسمعهم و يجيبهم، و اذا لم يطلبوا و كان غرضهم ذلك او لم يكن غرضهم ذلك ولكن كان حاجتهم اليه يبصر اغراضهم و مقدار حاجاتهم فيعطيه من ثواب الدُّنْيَا ايضاً [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] على يد محمّد ﷺ بالبيعة العامّة و قبول الدّعوة الظّاهرة [كُونُوا قَوْمِ اللَّهِ] اثبتوا على هذا الوصف فانّ تحليل الكون للدّلالة على الثّبات و الدّوام، و القوام الخارج عن الاعوجاج و المخرج نفسه و قواه و غيره عنه فانه يستفاد من المبالغة السّراية الى الغير كما فى الظّهور او هو مأخوذ من قام عليه و بأمره اذا اصلحه [بِالْقِسْطِ] اى بالعدل فانه بسبب التّسوية بين طرفى الافراط و التّقريط فى النّفس و بسبب تساوى طرفى النّزاع عند النّفس فى النّزاع الخارجى يمكن الخروج و الاخراج عن الاعوجاج و يجوز تعلّقه بقوله تعالى [شُهِدَ آء] متحمّلين و مؤدّين للشّهادة خبرٌ بعد خبرٍ تفسير للاوّل او حال كذلك [لِلَّهِ] لطلب رضا الله او فى شهادات الحسبة لانّ فيها صاحب الحقّ هو الله، او لله باعتبار مظاهره و خلفائه و لا سيّما اتمّ مظهره الذى هو على ﷺ و الاية عامّة لكنّ المقصود و العمدة هو هذا فانّها توصية و توطئة لتحمل الشّهادة لعلى ﷺ حين التمسّه النّبى ﷺ منهم بقوله: رحم الله امرءاً سمع فوعى، و لاداء الشّهادة لعلى ﷺ حين التمسّه عنهم بقوله، الا فليبلغ الشّاهد منكم الغائب، و حين التمسّ على ﷺ عنهم بعد النّبى ﷺ ان يؤدّوا ما

سمعوا عنه، ولكن ما فوا بهذه الوصية و ما ادوا [وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ] مضرّاً عليها فانّها احبّ الاشياء عليكم [أَوِ الْوَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ] فانّهم بعد الانفس احبّ الاغيار [إِنْ يَكُنْ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا] فلا تخرجوا عن الاستقامة بملاحظة انّ الفقير اولى بالانتفاع و عدم التضرر و الغنى لا يتضرر على فرض عدم وصول ماله اليه او ينتفع الغير بما له على فرض الشهادة عليه زوراً، او بخيال انتفاعكم عن الغنى و عدم تضرركم منه و عدم مبالاةكم بالفقير [فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا] فامثلوا امره و لاتبالوا بتضرر الفقير و عدم تضرر الغنى [فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا] اى فى العدول عن الحق او بسبب العدول او لكرهه العدل فى الشهادة [وَإِنْ تَلَوُّوا] السنتكم بالشهادة حين الاداء بان تغيروها بالسنتكم و قرىء تلوا من ولى بمعنى توجه [أَوْ تُعْرِضُوا] بكتمانها يجازكم الله بحسبه [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاقيم السبب مقام الجزاء [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] بالايان العام و البيعة على يد محمد ﷺ و قبول دعوته الظاهرة [ءَامِنُوا] بالايان الخاص و البيعة الولوية و قبول الدعوة الباطنة، فانّ الاسلام و هو البيعة العامة النبوية و اخذ الميثاق على اعطاء الاحكام القلبية و التوبة على يد محمد ﷺ قد يسمّى ايماناً، لانه طريق اليه و سبب لحصوله، و الايمان حقيقة هو البيعة الولوية و التوبة على يد على عليه السلام او على يد محمد ﷺ من حيث و لوتيه و اخذ الميثاق على اعطاء الاحكام القلبية و ادخال الايمان فى القلب، و لذلك قال فى انكار ايمان المدّعين للايمان: و لما يدخل الايمان فى قلوبكم، فعلى هذا لاجابة الى التكلّفات البعيدة التى ارتكبتها المفسّرون [بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ] وَ أَلَكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَ أَلَكِتَبِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ] يعنى انّ الايمان بمحمد ﷺ بقبول دعوته الظاهرة اسلام و انقياد له و تقليد محض لا معرفة فيه و لا تحقيق، و انما يحصل

المعرفة من طريق القلب فامنوا بعلیؑ بقبول دعوته الباطنة حتّى يدخل الايمان فى قلوبكم و يفتح ابواب قلوبكم الى الملكوت فتعرفوا الله ورسوله ﷺ و كتابه الجامع الذى هو النبوة، و كامله فى محمد ﷺ و صورته القرآن و ناقصه كان فى الانبياء السلف و صورته التوراة و الانجيل و الصحف و الزبور و غيرها، و للاشارة الى الفرق بين نبوة محمد ﷺ و نبوة غيره بالكمال و الضعف قال فى الاول نزل بالتفصيل الذى فيه تعمل و فى الثانى انزل خالياً منه و قرىء فيهما بالبناء للمفعول [وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ] اذ كرهم بالترتيب من المبدء الى المنتهى، فان المراد بالملائكة العقول و بالكتب النبوات و احكامها فانها نزولاً بعد الملائكة و الرسالة بعد النبوة، و الكفر بها مسبب عن الكفر بالولاية و عدم قبول الدعوة الباطنة، فانه ما لم يدخل الايمان بالبيعة على يد علىؑ فى القلب لا يفتح باب به، و ما لم يفتح باب به الى الملكوت لم يعرف شىء منها كما عرفت و لذلك اتى به بعد الامر بالايمان بعلیؑ [فَقَدْ ضَلَّ ضَلَّامٌ بَعِيدًا] و صف بحال المتعلق و تهديد بليغ للمنحرفين عن الولاية و عن قبول الايمان على يد علىؑ [إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا] مفهوم الاية عام و تنزيلها خاص، فان المراد بها المنافقون الذين آمنوا بمحمد ﷺ يعنى اسلموا [ثُمَّ كَفَرُوا] بتعاهدهم على خلافه فى مكة [ثُمَّ ءَامَنُوا] حين قبلوا قوله فى الغدير و بايعوا مع علىؑ بالخلافة [ثُمَّ كَفَرُوا] بتخلفهم عن جيش اسامة حال حيوته [ثُمَّ أَزْدَدُوا كُفْرًا] بتشديدهم لال محمد ﷺ [لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا] لانهم ارتدوا عن الفطرة بقطعهم الفطرة الانسانية فلا رجوع لهم بالتوبة و لا سبيل الى دار الراحة، فان الفطرة الانسانية هى السبيل الى دار الراحة فلا يتصور لهم مغفرة و لا هداية، لان المرتد الفطرى لا توبة له كما قالوا بالفارسي «مردود شيخي را اگر تمام مشايخ عالم جمع شوند نتوانند

اصلاح نمایند» لانه مرتد فطری قاطع لفطرتہ [بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ] الاية الاولى  
 بیان حال المتبوعین و هذه بیان حال الاتباع مع امکان التعمیم [يَأْنَّ لَهُمْ عَذَابًا  
 أَلِيمًا] استعمال البشارة فی العذاب للتهكم [الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ  
 الَّذِينَ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ] أَوْلِيَاءَ [بَاتِبَاعِهِمْ وَاقْبُولَ دَعْوَتِهِمْ وَ  
 الْبَيْعَةَ مَعَهُمْ] مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ﷺ وَاتِّبَاعَهُ [أَيُّ يَتَّبِعُونَ عِنْدَهُمْ  
 الْعِزَّةَ] استفهام انکاری للتوبيخ یعنی لا ينبغي ان يبتغوا عندهم العزة [فَإِنَّ  
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا] مجتمعة عنده فما لهم يخالفون امره و لا يتبعون اولياءه و  
 يبتغون من غيره العزة [وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ] حال من فاعل  
 يَتَّخِذُونَ و جملة يبتغون اعتراض او عن فاعل يبتغون او عن الله المجرور باللام و  
 المراد بالكتاب اما احكام النبوة او القرآن او هما [أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ] ان تفسيريّة او  
 مخففة [ءَايَاتِ اللَّهِ] واعظمها على ﷺ [يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا  
 فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ] فضلاً عن موالاتهم [حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ  
 غَيْرِهِ] غاية للنهي عن العقود معهم او غاية لترك تعظيمهم و لاستهزاء هم  
 المستفادين من النهي عن العقود اي لا تقعدوا معهم لينفعوا و لا يعودوا المثل،  
 [إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ] بمحض القعود معهم فضلاً عن موالاتهم و المماثلة معهم اما  
 في الكفر، ان ترضوا بقولهم، او في الاثم، ان لم ترضوا، [إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ  
 الْمُنَافِقِينَ] الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ ظاهراً ثُمَّ اتَّبَعُوا أَعْدَاءَهُمْ [وَالْكَافِرِينَ]  
 المتبوعين [فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ] اي ينتظرون بسببكم  
 یعنی وقوع امر من خير او شر لكن كأن وجودكم صار سبباً لانتظارهم [فَإِنْ كَانَ  
 لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ] یعنی انهم كانوا طالبيين للدنيا  
 اينما وجدوها تملقوا لها لا تعلق لهم بكفر و لا ايمان [وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ  
 نَصِيبٌ] سَمَى الاول فتحاً و الثاني نصيباً اشارة الى ان المؤمنين مقصودهم

محض الفتح لا عزاز الدّین، و الکافرین لا قصد لهم الا حظّهم ونصيبهم من الدّنيا [قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوَذْ] الم نستول [عَلَيْكُمْ] و نتمکّن منکم فترکنا القتال معکم فوافقونا ولا تعادونا، و الاستحواذ من الکلمات الّتی جاءت على الاصل و لم یعلّ [وَمَنَعُكُمْ] الم نمنعکم [مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ] یتراءى اى یقال و لم نمنع المؤمنین منکم و لكن یقال منعه من الاسد اذا حفظه من افتراسه کأنّ المانع یمنعه من التعرّض للاسد [فَاللّٰهُ یَحْکُمُ بَیْنَكُمْ یَوْمَ الْقِیَمَةِ] دعاء علیهم او اخبار و لا یخلو عن تهديد و المقصود بینکم و بینهم بتقدير بینهم او بکون الخطاب للمؤمنین و الکافرین جمیعاً [وَلَنْ یَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْکَافِرِیْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِیْنَ سَبِیلاً] تسلّطاً دعاء او اخبار و المراد انّه لا سبیل لهم فی الاخرة او بالحجّة او فی الدّنيا بالغلبة من حیث انّهم مؤمنون فانّ قتل الکافرین للمؤمنین و اسرهم و نهب اموالهم انّما هی بالنسبة الى ابدانهم الّتی هی بمنزلة السّجن لهم لا بالنسبة الى لطیفة ایمانهم و هذا ردّ لتربّصهم نصیب الکافرین [إِنَّ الْمُنَافِقِیْنَ یُخَدِّعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ] جواب لما یتراءى ان یسأل عنه من حال المنافقین مع الله و فی عبادة الله و لذلك لم یأت بالوصل، و المراد بمخادعتهم الله خدعته باعتبار مظاهره و اتّما محمد ﷺ و علیّ علیهما السلام او یخادعون الله باعتبار ما یذكرون بالسنتهم انّ لنا مبدء و امراً و نهیاً منه و الا فلا معرفة لهم بالله حتّی یخادعوه، و نسبة الخدعة الى الله على سبیل المشاکلة، او لانه باستدراجه لهم یفعل فعل المخادع، و اتیان الفعل من باب المفاعلة للاشارة الى انّهم کأنّهم یغالبون الله فی المخادعة و هو یغلبهم فیها [وَ] طریق عبادتهم انّهم [إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا کُسَالٍ] یرآءون النّاس [بیان لمخادعتهم الله یعنی لیس فی وجودهم داع و شوق للعبادة کأنّهم مکرهون و قیامهم الى الصّلوة لیس لعبادة الله بل لمحض الخدعة مع الله و اراءة النّاس [وَ] لذلك [لَا یَذْکُرُونَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِیلاً] اى ذکرأ

قليلاً او جمعاً قليلاً منهم، عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية فلا يذكرونه في السرّ فقال الله عزّ وجلّ: يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً [مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ] الامر من الايمان والكفر، من الذّبدبة بمعنى جعل الشّيء مضطرباً واصله الذّبّ وقرىء على صيغة الفاعل بمعنى مذبذبين قلوبهم [لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ] كالنّسوان و الاطفال لا يستقيم رأيهم على امر واحد لضعف عقولهم وتسلط و همهم فانهم اضلّهم الله [وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا] حتّى يستقيم عليه ولما ذكر حال البالغين في الكفر والتّفاق من هذه الامّة وذكر حال النّازلين عنهم و هم المنافقون التّابعون للكافرين نادى المؤمنين على سبيل التّلطف بهم ونهاهم عن الطريق المنافقين و هدّدهم بذكر حال المنافقين فقال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ] كالمنافقين [مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا] فان اتّخاذ البالغين في الكفر والتّفاق و هم اعداء آل محمّد عليه السلام اولياء مع تصريح الله و تصريح نبيّه عليه السلام بمن هو وليّكم و عداوة هؤلاء لمن صرّحاً بولايته يوجب حجة ظاهرة لله عليكم [إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ] استيناف في موضع التعليل للنهي، وللعالم السفلى كالعالم العلوى مراتب و كليّاتها سبع مراتب و الاراضى السبع اشارة اليها وتسمّى طبقات و دركات، و لما كان كفر التّفاق اسوء اقسام الكفر واقبحها كان سبباً لانجرار صاحبه الى الدّرك الاسفل من النّار [وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا] لم يقل لن تجدلهم وليّاً ولا نصيراً للاشارة الى انّ المنافقين وقعوا في الدّرك الاسفل في الدّنيا، والولى لا يكون الا من ولاية محمّد عليه السلام التى تفتح باب رحمة الله على العباد ولا يتصور فتح باب الرّحمة لمن كان في الدّرك الاسفل حتّى يحتاج الى التّصريح بنفيه عنهم، بخلاف



النصير فانه من رسالة محمد ﷺ و الرسالة لما كانت ظهور رحمة الله الرحمانية  
 يتصور تعلقها بكل احد و مع ذلك لا يكون لانصير، و ما بقى بين الصوفيّة من  
 تعاضد نفسين حين التوبة و التلقين، انما هو باعتبار مظهرية الرسالة و الولاية و  
 باعتبار النصرة و الولاية [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا] من نفاقهم [وَأَصْلَحُوا] ما  
 افسدوا بنفاقهم بنصرة الرسالة و الرسول او مظهره [وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ] اى  
 بمظهره الذى هو شيخ الارشاد و هو على عليه السلام [وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ] الذين  
 هو الولاية، و اخلاصها بان لا تكون باشارك ولاية من ليس لها باهل و بان لا تكون  
 مشوبة بالاغراض الكاسدة [فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ] لانهم بتوبتهم على يد  
 على عليه السلام و اعتصامهم ببيعتهم الخاصة الولوية صاروا مؤمنين بعد نفاقهم و طهروا  
 عن دنسه بالتوبة و لذلك قبلهم على عليه السلام [وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
 أَجْرًا عَظِيمًا] فيسأهمونهم [مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ] قد يفسر  
 الشكر بتعظيم المنعم لاجل النعمة و على هذا فالمراد ههنا تعظيم الله لاجل النعمة  
 التى هى على عليه السلام فانه اصل النعم بل فرعها ايضا، فلانعمة غيره و قرينة التخصيص  
 تعقبيه بقوله تعالى [وَأَمَنْتُمْ] فانه قد علمت ان الايمان لا يحصل الا بالبيعة  
 الخاصة الولوية على يد على عليه السلام على ان الكلام فى آل محمد ﷺ و اعدائهم، و  
 قد يفسر الشكر بصرف النعمة فيما خلقت لاجله، و على هذا فالمراد بالنعمة  
 المأخوذة فى الشكر استعداد قبول الولاية و البيعة الولوية و التهيؤ للعروج الى  
 الملكوت، و لانه اعظم منها فى العالم الصغير، كما انه لانه اعظم من على عليه السلام  
 فى العالم الكبير، و صرف تلك النعمة فى وجهها بان يسلمها الى على عليه السلام حتى  
 يعطيه ما يستحقه و القرينة ايضا قوله تعالى: و آمنتم و تقديم الشكر لتقدمه على  
 حصول الايمان فان البيعة و قبول الولاية لا تكون الا بعد التعظيم و التسليم، و  
 تعميم الاية لكل شكر و نعمة غير مخفى على ذوى الدراية [وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا]

يجزى الشكر زيادة في النعمة فكيف يعذب الشاكر [عَلِيًّا] لا يفوت عنه شكركم فيعذبكم لعدم العلم بشكركم.

### [الجزء السادس]

[لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ] [استثناء من المفعول بتقدير الظلم من ظلم أو استثناء مفرغ بتقدير لا يحب الله الجهر بالسوء من أحد إلا ممن ظلم وعليها يكون الجهر بالسوء من المظلوم محبوباً لكن هو محبوب من كل المظلومين أو من بعضهم، وفي كل أقسام الظلم أو بعضها، و بكل سوء أو بسوء مخصوص مجمل محتاج إلى البيان، أو المستثنى منقطع و التقدير لا يحب الله الجهر بالسوء لكن من ظلم يجهر بالسوء أو يباح له الجهر بالسوء، وهذا وفق بقراءة ظلم مبنياً للفاعل و بيان نظم الآية بحيث يظهر القيود فيها هكذا لا يحب الله الشيء المقول المجهور بالسوء، يعني لا الشيء الصادر من غير اللسان من الأعضاء ولا الشيء الصادر من اللسان غير المجهور كالمخفت و لا الشيء الصادر من اللسان المجهور غير السيء، و لما لم يكن مفهوم المخالفة من الوصف و القيد معتبراً لا يلزم أن يكون هذه محبوبة بل مسكوتاً عنها، و بيانها بالآيات الأخر و أخبار الأحكام و هذه الآية في بيان حكم القول الجهر بالسوء من أحكام القالب و أحكام ظاهر الشريعة، و أما الخطرات و الخيالات فإنها و إن كانت أقوال النفس و سيئها سيئ و حسنهما حسن لكن لا مؤاخذه عليها في الشريعة و رفعت عن الأمة المرحومة و كانت عليها مؤاخذه في الطريقة كما أشاروا إليها بقولهم، في جواب من سئل عن الخطرات، هل ربح المتن و ربح الطلب سواء، يعني لطيبها مجازاة و على متنتها مؤاخذه، و سوء القول اعم من كونه كذباً و افتراء، أو صدقاً و غيبة بما لا يجوز أو صدقاً و غيبة بما يجوز، أو صدقاً من غيره

اسماء لغير من ينسب السوء اليه حتى لا يكون غيبة او مع اسماع الغير فى حضور من ينسب السوء اليه و الكل غير محبوب لله الا الله قول الجهر السوء ممن ظلم، لكن هذا مجمل محتاج الى البيان لانه لا يجوز بجميع شقوقه قطعاً فيبتوا المجوز منه لنا مثل موارد جواز الغيبة و مثل ذكر الضيف مساوى مضيفه فى ضيافته اذا لم يحسن ضيافته، و مثل تكذيب من يمدحك بما ليس فيك. و قد نسب الى علي عليه السلام انه قال استاهم الحفر و قال لخالد: انما يفعل ذلك من كان استه اضيق من استك، لكن بقى هل هو محبوب كما هو ظاهر الاستثناء او ليس بمذموم فنقول: انه ليس بمحبوب لله على الاطلاق فانه علق محبته على الاحسان فى مقابل الاساءة فى قوله: و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين و يدل عليه الايات الاخر الامر بالصبر عند الاساءة بل يكون محبواً او غير مبغوض على بعض الوجوه. فان للانسان من اول اسلامه الى كمال ايمانه مراتب و درجات و لكل مرتبة حكم ليس لما فوقها و لا لما دونها فلا يجرى حكم مرتبة فى مرتبة اخرى، و هذا احد معنيي التسخنفسه من الاساءة الواحدة بالعشرة و لا يكسر سورة غضبه الا بالمائة فاذا اتمرباًمر الله و اكتفى من الواحدة بالواحدة كان ذلك منه محبوباً و لصاحب هذه المرتبة قال الله تعالى، فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، و لكن هذا من صاحب الدرجة الثانية مذموم و هكذا، و لذلك ورد: حسنات الابرار سيئات المقربين، و الصبر و كظم الغيظ لصاحب الدرجة الثانية، و العفو و تطهير القلب لصاحب الدرجة الثالثة، و الاحسان الى المسىء للمنتهى فى الايمان، و يمكن جعل الاستثناء من لازم الاية و هو ما يستفاد من نفى المحبوبة من القول الجهر السوء كانه قيل: كل احد هذا منه مذموم الا من ظلم.

[وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا] فكلوا امر من ظلمكم اليه و لا تجهروا بالقول

السوء اتكالا على الله و حياء منه، او المراد ردع المظلوم عن الزيادة على قدر